لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّـــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميـــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته""[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾
١٧الإسراء:٣٢.

Paragraph الفَقْرَة

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ١٧الإسراء:٣٢و٣٣.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾، ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾، ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.

Translation (تَفْسِيرِيَّة) تَرْجَمَة

Don't come near adultery, surely it is an indecency and grave fate.

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

حالة إيدز متأخرة Late case of Aids

كشف العلم حديثا خلال القرنين الماضيين فقط أن هناك مجموعات من الكائنات الدقيقة لا تنتقل للإنسان إلا عن طريق الممارسات الإباحية في غير إطار الزواج الشرعي؛ خاصة ما كان منها بين الرجال والرجال، وإذا اتسعت دائرة هذه العلاقات فإن المجتمع مهدد بأمراض وبائية غبر مسبوقة؛ لأن هذه الكائنات تغير خواصها باستمرار؛ مما يجعلها مستعصية على العلاج، ولا يستطيع الجسم مقاومتها لأنها تفتك بجهاز المناعة كما هو حاصل في مرض نقصان المناعة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ١٧الإسراء:٣٢؛ جاء النهي عن الزنا خاصة والفواحش عامة بصيغة (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا) ١٧الإسراء:٣٢، أي أن النهي يتعلق بعدم الاقتراب ومن باب أولى الاقتراف، ففي التعبير تشديد وبيان للعواقب الوخيمة من جملة نواحي أطلقها التعبير: (وَسَاءَ سَبِيلًا)، فامتدت لتشمل النواحي الصحية والوبائية بأمراض غير معهودة مسبقا تنتهي عادة بالموت كما بينها الحديث الشريف، ويكفي مرض نقصان المناعة الإيدز Aids؛ ليكون شاهدا للكتاب الكريم بحفظ الأتباع من مخاطر صحية جمة خفية.

Some effects of syphilis
بعض عواقب مرض الزهري

وجاء الحديث النبوي مفسرا وكاشفا عن سنه اجتماعيه يمكن ان تقع في اي مجتمع تتكون من مقدمة ونتائج: فالمقدمة شيوع العلاقات المحرمة كالزنا والعلاقات الشاذة والرضا بها والترويج لها؛ وهو ما اصطلح عليه بالإباحية الجنسية Porno، وهذه متضمنة في قوله ﷺ : (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها)، والنتائج المترتبة على هذه الإباحية هي شيوع الأمراض الجنسية وانتشارها بصورة وبائية مدمرة، وظهورها بصور جديدة في الأجيال التالية، وهو ما تضمنه قول النبي ﷺ: (إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا)، هذا وقد تحققت هذه السنة الجارية في كثير من المجتمعات الغربية اليوم، فقد انتشرت فيهم العلاقات المحرمة والشاذة وارتضوها كسلوك اجتماعي عام بل وروجوا لها بكل طرق الإعلام المعاصرة المتاحة، يقول الدكتور شوفيلد في كتابه الأمراض الجنسية: "لقد انتشر تساهل المجتمع تجاه كافة الممارسات الجنسية، ولا يوجد أي إحساس بالخجل من الزنا والعلاقات المثلية. ، بل إن وسائل الإعلام جعلت من العار علي الفتي والفتاة أن يكون محصنا"، وهكذا صارت العفة في المجتمعات الغربية مما يندي له جبين المرء ، فوسائل الإعلام تدعو وتحث علي الإباحية باعتبارها من دواعي الحرية مهما كان الضرر، تقول دائرة المعارف البريطانية: "إن الشاذين قد خرجوا من دائرتهم السرية إلي الدائرة العلنية وقد أصبح لهم نواديهم الخاصة وحدائقهم وسواحلهم ومسابحهم".

لقد أصبح تمجيد البغاء فنا يدرس والعلاقات الشاذة حرية؛ بل قد أباحت كثير من الكنائس الغربية الزنا والمثلية فيتم عقد قران الرجل علي الرجل علي يد القسيس في بعض كنائس الدول الغربية، وتكونت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعي شئون الشاذين، وبهذا تحققت المقدمة لهذه السنة وتحققت النتائج، ولقد ظهرت عواقب الإباحية في صورة وبائية فأوقعت الكثير من الضحايا، فقد شهد العالم موجات كاسحة من انتشار وباء الزهري Syphilis علي فترات منذ أن ظهر لأول مرة عام ١٤٩٤ فقضي علي مئات الملايين من الأشخاص في القرون الخمسة الماضية وحطم حياة ملايين أخري، وما زالت جرثومة المرض تغير من خواصها وتهاجم الإنسان من حين لآخر، وتصدر مرض السيلان Gonorrhea قائمة الأمراض المعدية؛ فهو أكثر الأمراض الجنسية شيوعا في العالم، وأخيرا عام ١٩٨٣ ظهر مرض الإيدز Aids الذي يدمر فيروسه جهاز المناعة في الإنسان؛ ومن ثم يستطيع أي كائن دقيق أن يهاجمه، وإذا لم ينتهي به على الموت يذيقه من الآلام والأوجاع ما يجعله عبرة لمن يعتبر وآية على صدق النبوة الخاتمة!.

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال الراغب: "وقوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} ٢البقرة:٣٥،.. القصد بالنهي عن قرب الشيء تأكيد للحظر والمبالغة في النهي، وذاك أن القرب من الشيء مقتض الألفة، والألفة داعية للمحبة، ومحبة الشيء كما قيل: "حبك الشيء يعمي ويصم، والعمى عن القبيح والصم عن النهي عنهما الموقعان فيه، والسبب الداعي إلى الشر منهي عنه، كما أن السبب الداعي إلى الخير مأمور به، وعلى ذلك قال عليه السلام: (العينان تزنيان) لما كان النظر داعياً إلى الألفة، والألفة إلى المحبة، وذلك مقتض لارتكابه، فصار النظر مبدأ للزنا، وعلى هذا قال: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا} ١٧الإسراء:٣٢، و{وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، {لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} وعلى هذا قال في الخمر: {فَاجْتَنِبُوهُ} وبهذا النظر قال عليه الصلاة والسلام: " الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهة، وسأضرب مثلاً، إن لله حماً، وإن حمى الله محارمه، ومن رتع حول الحما أوشك أن يقع فيه"[٣].

وفي تفسير مجمع البحوث: "{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}: وبعد أن نهى سبحانه فيما سبق عن قتل الآباء أولادَهم، وبين أن قتلهم هو جرم فاحش وذنب كبير، حذر في هذه الآية من الدنو من الزني، وبين أنه كان في عرف الناس وشريعة الله فعلة ظاهرة الفحش، وساء طريقا في الحياة، والتحذير من القرب من الزنى تحذير من مباشرة دواعيه وأسبابه، ولهذا أمر كلا من المؤمنين والمؤْمنات بغض البصر، فالنظرة الآثمة سهم من سهام إبليس، وهي بداية كل شر، كما نهى ومنع خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية؛ لأن الشيطان يجيد السفارة فيها، فيوسوس لكل منهما، ويزين الشر ويأمر بالفحشاء، وفي الأثر: "ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما" كما نهى سبحانه أَن تبدى المرأة زينتها لرجل لا يحل له ذلك منها، فإن فعل ذلك يحرك الرغبة الآثمة بينهما ويدعو إلى الفجور ومما يؤَدي إلى الفاحشة أَن تلين المرأَة وتخضع في كلامها، فيطمع فيها من في قلبه مرض الفحش وداءُ الرغبة الآثمة في الفساد، هذا هو تحذير الله عباده من أَن يقربوا الزنى؛ فما بالهم إذا قارفوه وفعلوه ووقعوا فيه، إنه سبب في اختلاط الأنساب وهتك الأعراض وتفكك المجتمع، وشيوع الرذائل، وذهاب الإنسانية الفاضلة والنزول بها إلى درك الحيوانية، فضلا عن أَن من يمارس ذلك يذهب بهاؤُه وتهون منزلته، ويفضح في أهله، فالزنى عمل بالغ الفحش، سيء المغبة، وخيم العاقبة، وساء طريقا، فهو يُورد صاحبه موارد الهلاك، وينزل به إلى منازل السفلة، الذين ينأى عن صحبتهم كل طاهر كريم عفيف"[٤].

[٣] الراغب الأصفهاني؛ تفسير الراغب، تحقيق د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب جامعة طنطا، الطبعة الأولى؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١١ ١٥٢).

[٤] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م (١٥ ٧٥٣).

Scientific Field الحَقْل العِلمِي

Medicine

طب

Subject المَوْضُوع

Sexually-Transmitted Diseases

الأمراض الجنسية

Related Texts نُصُوص مُتَعَلِّقَة

- **﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ١٧الإسراء:٣٢.**
- **﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ٦الأنعام: ١٥١.**